من الحفظ إلى الاكتشاف: تحوّل طرائق تعميم المفردات في تعليم اللغة العربية

مراجعة مقال Subject Rview

م.د. ميادة عمار دردوح

mayada.a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الملخص

يهدف هذا المقال إلى مراجعة التحولات الحديثة في طرائق تعميم المفردات في تعليم اللغة العربية والانتقال من الأساليب التقليدية القائمة على الحفظ والتلقين إلى استراتيجيات حديثة تعتمد الاكتشاف والسياق والتفاعل والتقنيات الذكية ويستعرض هذا المقال الاتجاهات النظرية والتطبيقية لتعليم المفردات مع تحليل دور السياق والتعلم بالاكتشاف والتقنية الرقمية في بناء الكفاءة المعجمية لدى المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: تعميم المفردات، التعلم بالاكتشاف، تعليم اللغة العربية.

From Memorization to Discovery: Transforming Vocabulary Generalization Methods in Arabic Language Teaching (Review Article)

Dr. Mayada Ammar Dardouh

University of Baghdad/ Ibn Rushd College of Education for Human Sciences

Abstract

This article aims to review recent transformations in vocabulary generalization methods in Arabic language teaching, moving from traditional methods based on memorization and rote learning to modern strategies that rely on discovery, context, interaction, and smart technologies. The article explores theoretical and applied trends in vocabulary teaching, analyzing the role of context, discovery learning, and digital technology in building learners' lexical competence.

Keywords: Vocabulary generalization, discovery learning, Arabic language teaching

المقدمة

تعدّ المفردات اللغوية حجر الأساس في تعلم اللغة العربية إذ لا يمكن للمتعلم تحقيق الكفاية اللغوية أو التواصلية دون امتلاك رصيد معجمي فعال وقد شهد تعليم المفردات تحولات واضحة انتقلت به من الطرائق التقليدية التي ركزت على الحفظ والتكرار إلى مقاربات حديثة تؤكد الفهم والسياق والاكتشاف والتوظيف الوظيفي للمفردة وينطلق هذا المقال من الحاجة إلى مراجعة هذه التحولات وتحليل أثرها في تعميم المفردات وبناء الكفاءة المعجمية لدى المتعلمين.

أولًا: تعميم المفردات في المنهج التقليدي

اعتمدت المناهج التقليدية في تعليم المفردات على:

١- حفظ القوائم المعجمية المجردة.

٢- الشرح المباشر للمعنى دون ربط سياقي.

٣- التكرار الآلي للمفردة.

وعلى الرغم من إسهام هذه الطرائق في زيادة الحصيلة اللفظية فإنها أضعفت قدرة المتعلم على توظيف المفردات في مواقف تواصلية حقيقية وأدت إلى نسيان سريع للمفردات غير المرتبطة بالسياق.

ثانيا: التحول إلى التعميم في السياق

ظهر الاتجاه السياقي (Contextualized Language Learning) بوصفه بديلًا فاعلًا حيث تقدَّم المفردة داخل نصوص ومواقف حقيقية، مما يساعد المتعلم على:

- استنتاج المعنى من السياق.
- ربط المفردة بالوظيفة التواصلية.
- تعزيز الاحتفاظ طويل الأمد بالمفردات.

ويؤكد هذا الاتجاه أن المفردة لا تكتسب منعزلة بل ضمن شبكة دلالية وتواصلية متكاملة.

ثالثًا: التعميم بالاكتشاف ودوره في بناء الكفاءة المعجمية

يرتكز التعلم بالاكتشاف على دور المتعلم النشط في:

- تحليل المعنى.
- الربط بين المفردات.
- استنتاج القواعد الدلالية والاستخدامية.

ويسهم هذا النمط من التعلم في بناء كفاءة معجمية عميقة لأنه ينقل المتعلم من التلقي السلبي إلى المشاركة المعرفية الفاعلة.

رابعا: دور التقنية والمعجم الذكي في تعميم المفردات

أسهمت التقنيات الحديثة في تطوير تعليم المفردات من خلال:

- المعاجم الرقمية التفاعلية.
- التطبيقات الذكية لتتبع المفردات.
- التعلم القائم على الوسائط المتعددة.

وقد وفرت هذه الأدوات بيئة تعليمية محفزة تساعد على التكرار الذكي والربط الدلالي والتوظيف السياقي للمفردات.

خامسا: نحو رؤية متكاملة لتعميم المفردات

يقترح المقال رؤية تكاملية تقوم على:

- الدمج بين السياق والاكتشاف.
- توظيف التقنية بوصفها أداة داعمة لا بديلة.
- الانتقال من الكم المعجمي إلى الكفاءة الوظيفية.

وتسهم هذه الرؤية في بناء متعلم قادر على استخدام المفردات بمرونة وفاعلية في مختلف السياقات.

سادسا: البعد النفسي والمعرفي في تعميم المفردات

تشير الدراسات الحديثة في علم النفس اللغوي إلى أن اكتساب المفردات لا يتم بوصفه عملية تخزين آلي بل هو نشاط معرفي معقّد يتداخل فيه الإدراك والذاكرة والخبرة السابقة وتؤكد الباحثة في هذا الاتجاه أن تعميم المفردات يصبح أكثر فاعلية عندما تُربط المفردة بالمعنى والصورة الذهنية والخبرة الشخصية للمتعلم مما يعزز انتقالها من الذاكرة قصيرة الأمد إلى الذاكرة طويلة الأمد كما أن إشراك المتعلم في تحليل المفردة ومقارنتها واستخدامها في سياقات مختلفة ينمي ما يعرف بـ الوعي المعجمي(Lexical Awareness) وهو شرط أساسي لبناء الكفاءة اللغوية الشاملة.

سابعا: تعميم المفردات في ضوء المقاربة التواصلية

تؤكد المقاربة التواصلية أن المفردات لا تُعلَّم بوصفها وحدات معجمية مستقلة بل بوصفها أدوات للتواصل والتفاعل الاجتماعي ويسهم هذا التوجه في:

- ربط المفردة بالوظيفة التداولية.
- تدريب المتعلم على استخدامها في مواقف حقيقية.
- تجاوز الفجوة بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي.

وتشير هذه المقاربة إلى أن نجاح تعميم المفردات يقاس بقدرة المتعلم على استخدامها في إنتاج اللغة لا في التعرف عليها فقط.

ثامناً: التدرج في تعميم المفردات بين العمق والاتساع

هناك فرق بين :

• اتساع المفردات :(Vocabulary Breadth) عدد المفردات التي يعرفها المتعلم.

• عمق المفردات :(Vocabulary Depth) مدى فهم المتعلم لاستخدامات المفردة ودلالاتها.

وترى الباحثة أن تعميم المفردات الفعال لا يتحقق بكثرة المفردات فقط بل بعمق توظيفها وهو ما يستدعي اعتماد أنشطة تحليلية وتوسعية وسياقية داخل الدرس اللغوي.

تاسعا: دور المعلم في توجيه التعميم بالاكتشاف

يتحول دور المعلم في الطرائق الحديثة من ناقل للمعرفة إلى:

• موجه للتعلم.

• مصمم للأنشطة السياقية.

• داعم لعمليات الاكتشاف الذاتي.

ويعد هذا التحول عاملاً حاسما في نجاح تعميم المفردات إذ يتيح للمتعلم مساحة للتجريب والخطأ وإعادة البناء المعجمي.

توصيات الباحثة :

١- ضرورة الانتقال المنهجي من الحفظ الى الاكتشاف وإعادة بناء طرائق تعليم المفردات بما يركز على التعلم بالاكتشاف بدل الاقتصار على الحفظ لما لهذا التحول من أثر واضح على المتعلمين.

٢- تقديم المفردات ضمن نصوص ومواقف تواصلية حقيقية لما للسياق من دور محوري في ترسيخ المعنى وتعزيز القدرة على التوظيف اللغوي السليم.

٣- تعليم المفردات يجب الا يقتصر في زيادة الرصيد اللغوي بل ينبغي على التعمق في فهم المفردة من حيث دلالتها وتراكيبها واستخداماتها.

٤- إعادة النظر في دور معلمي اللغة العربية ليصبح مصمم للأنشطة وميسر للتعلم وداعم لعمليات الاكتشاف الذاتي لما يخص الطرائق الحديثة في التعليم.

٥- دمج التكنولوجيا الحديثة في تعليم المفردات وتكون مساعدة لا بديلة عن الدور التربوي للمعلم.

قائمة المراجع :

١- إبراهيم، مجدي عزيز (٢٠١٩): **تعليم المفردات في ضوء المقاربات اللغوية الحديثة**، القاهرة: عالم الكتب.

.2 حسن، تمام (٢٠٠٤): **اللغة العربية معناها ومبناها**، القاهرة: عالم الكتب.

.3 الخولي، علي أحمد (٢٠١٧): **أساليب تدريس اللغة العربية**، عمان: دار المسيرة.

.4 زيتون، حسن حسين (٢٠١٥): **تصميم التدريس: رؤية معرفية**، القاهرة: عالم الكتب.

٥. عبد الرحمن، عبد الكريم (٢٠٢٠): **الكفاءة المعجمية وأثرها في تعليم اللغة** مجلة دراسات تربوية، ١٢(٣)، ٤٥–٦٨.